شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B١٧١٦٣

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

اختيارات المفضل الضبي

دراسة توثيقية تحليلية موازنة

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب
من قسم اللغة العربية

إعداد
طاهر عمران عبدالله الطير

إشراف

الأستاذ الدكتور
عبدالرحيم محمود زلط
أستاذ الأدب العربي بالكلية

الأستاذ الدكتور
حسن عبد العال عباس
أستاذ الأدب العربي المساعد بالكلية

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

المقدمـــة

بسم ا لله الرحمن الرحيم

بدأت صلتي بمختارات الشعر العربي القديم منذ ما يقرب من ستة عشر عاماً ، وذلك عندما كُلفت بتدريس مادة الأدب الجاهلي لطلاب قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة قاريونس ، وقد كان إعجابي باختيارات المفضل الضبي يزداد ثباتاً كلما عشت مع تلك المنتقيات الشعرية الراقية التي اختارها هذا الراوية الثبت الذي أجمعت كتب التراجم والسير على علو مكانته وصدقه وأمانته ، ومن ثم عَدَّ القدماء وكذا المحدثون اختياره الشعري واحداً من أوثق مصادر دراسة الشعر العربي القديم .

وقد أمضيت وقتاً ليس بالقصير متتبعاً آثار الدارسين المعاصرين الذين عنوا بالبحث في هذا الاختيار الشعري أو حوله .

ووقعت على أربع دراسات أكاديمية الأولى بعنوان "المفضليات وثيقة لغوية وأدبية" وهي رسالة ماجستير للباحث علي أحمد علام [١] ، وقد عنيت هذه الدراسة بشكل ظاهر بتتبع ملامح المجتمع العربي من خلال هذا الاختيار ، ولم تولِ جوانب البحث الأخرى إلا نظرات عجلى .

أما الدراسة الثانية فهي رسالة دكتوراه بعنوان " القصيدة الجاهلية في المفضليات دراسة موضوعية فنية " [٢] ، للباحثة مي يوسف خليف ، وقد انصبت عناية الباحثة على دراسة الأغراض الشعرية في المفضليات من مدح وفخر وهجاء وغزل وغير ذلك .

وكانت الدراسة الثالثة بعنوان " المفضل الضبي حياته وآثاره " للباحث زكي ذاكر العاني وهي رسالة ماجستير أجيزت بكلية التربية بجامعة بغداد سنة ١٩٨٨ ، وقد جاءت الرسالة في أربعة فصول تناولت حياة المفضل وثقافته وروايته للشعر وما بقي من مؤلفاته وقد صدرها الباحث بمدخل عن حياة المجتمع الإسلامي في القرن الثاني للهجرة .

---

[١] – نشرت عام ١٩٨٧ ، طبعة ثانية .

[٢] – نشرت عام ١٩٨٩ ، طبعة أولى .

وثمة دراسة رابعة ألمت في فصل منها باختيارات المفضل (من ص ٨١ إلى ١١١) وعنوانها " دراسة في الاختيارات القديمة من شعر قبل الإسلام " دكتوراه الحلقة الثالثة للباحث محمد البدراوي اليعقوبي بجامعة السربون بباريس تحت إشراف الأستاذ الدكتور شارل بيلا .

وقد تحدث الباحث في هذا الفصل عن المفضل حياته وثقافته وعرج على أسباب اختياره لهذه القصائد وعن القبائل التي ينتمي إليها شعراء هذا الاختيار ثم ذكر أشهر شراحه وذكر أن أغلب شعراء المفضليات جاهليون مقلون .

والحق أن السمة الغالبة على هذه الدراسة هي سمة الإجمال والاستعجال لأن الباحث كان قد وسَّع ميدان دراسته لتشمل ثمانية مختارات هي : المعلقات والمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب وديوان الحماسة والوحشيات وحماسة البحتري وكتاب الزهرة وكتاب فصول التماثيل لابن المعتز [١] .

أما ماعدا هذه الدراسات الأربع فلا يعدو أن يكون الأمر استفادة مرجعية قصرها أصحابها على التعريف باختيارات المفضل الضبي مثلما نلحظه في تلك المؤلفات التي تناولت مصادر دراسة الأدب العربي القديم ، ومنها على سبيل الذكر كتاب مصادر الشعر الجاهلي للدكتور ناصر الدين الأسد ، وكتاب المصادر الأدبية واللغوية للدكتور عزالدين إسماعيل ، وكتاب مناهج التأليف عند العلماء العرب للدكتور مصطفى الشكعة، وكتاب مصادر التراث العربي للدكتور عمر الدقاق ، ودراسة في مصادر الأدب للدكتور الطاهر مكي . وتبقى الاستفادة من هذا الاختيار بوصفه مصدراً معتمداً يؤول إليه الدارسون قديماً وحديثاً حقيقة ملموسة وشواهدها لا تدخل تحت حصر ولا تحتاج إلى فضل بيان أو برهان .

لهذا عزمت على دراسة هذه المجموعة الشعرية من جوانب أخرى وهي جوانب بعضها أهمل فيما ذكرت من دراسات سابقة وبعضها لم ينل حقه من التعمق والتحليل .

---

[١] – هذه الرسالة باللغة الفرنسية وقد مدت لي يد العون الأستاذة الدكتورة نور الهدى لوشن ، أستاذة علم اللغة بكلية الآداب ببنغازي وقامت بتلخيص ترجمة لهذا الفصل .

وقد رأيت أن يكون عنوان الدراسة :" اختيارات المفضل الضبي دراسة توثيقية تحليلية موازنة " وتشتمل على ثلاثة أبواب :

الباب الأول : التوثيق ، ويتضمن ثلاثة فصول :

الفصل الأول : الروايات والشروح وقد تحدثت فيه عن أشهر روايات المفضليات وأصحها عند العلماء ثم تناولت شروح المفضليات واحداً واحداً .

الفصل الثاني : درست فيه ما هو متوفر من مخطوطات هذا الاختيار ولم ينل عناية الباحثين من قبل ، ثم تتبعت طبعات المفضليات سواء ما كان منها في أوروبا أو في البلاد العربية .

الفصل الثالث : تناولت فيه بالدراسة آراء القدماء والمحدثين من رواة الشعر وباحثيه ونقاده .

الباب الثاني : الدراسة التحليلية ، ويتضمن هذا الباب ثلاثة فصول :

في الفصل الأول عرضت للمعايير التي اتخذها المفضل أساساً لانتقاء قصائد ومقطعات اختياره كالمعيار التربوي والمعيار الأخلاقي والمعيار التعليمي وغيرها .

وفي الفصل الثاني وقفت عند شعراء الاختيار وتتبعتهم من حيث بيئاتهم وأزمانهم التي عاشوا فيها وقبائلهم التي ينتمون إليها .

وفي الفصل الثالث درست شعر المفضليات من حيث الشكل والمضمون والخصائص الفنية .

الباب الثالث : الموازنة ، وقد احتوى هو الآخر على ثلاثة فصول :

الفصل الأول عن أثر المفضليات فيما تلاه من اختيارات توالت بعد عصر المفضل.

الفصل الثاني وازنت بين المفضليات واختيار شهير آخر هو الأصمعيات .

أما الفصل الثالث الأخير فقد وازنت فيه بين المفضليات وبين أشهر اختيار شعري مبوّب هو الحماسة لأبي تمام .

وقد مهدت لهذه الأبواب بدراسة عن حياة صاحب الاختيار ، ثم ختمتها بخاتمة اشتملت على أهم ما أمكن الوصول إليه من نتائج في هذا البحث .

ولعل من المفيد في هذا المقام أن أشير إلى أهم صعوبة واجهتني في هذه الدراسة ؛ وهي مسألة الحسم أو القول الفصل في أغلب القضايا التي اكتنفت هذا الموضوع ، غير أن ما يعزي النفس وقد أحست بمرارة الاستعصاء ـ بالرغم من كل ما بذل من جهد صادق دؤوب ـ هو أن هذه المشكلة تعد قاسماً مشتركاً أحسَّه وباح به كل من خاض غمار البحث في قضايا الأدب القديم واصطدم بمعضلاته .

كما أن طبيعة البحث العلمي في مختلف ميادينه التطبيقية والنظرية لم تعد تأخذ بمبدأ الكلمة الأخيرة في أي مجال كان .

ولا يفوتني قبل الختام ـ أن أجزل الشكر والعرفان لأستاذيَّ الجليلين : الأستاذ الدكتور عبد الرحيم زلط والأستاذ الدكتور حسن عباس اللذين طوقا عنقي بفضلهما وعلمهما وكرمهما ؛ فقد كانا ـ طيلة مدة إعداد هذه الدراسة ـ يمزجان علمهما الغزير بمودة وسماحة وبشر ويقدمان لي كل عون وتشجيع ، فالله أسأل أن يبارك فيهما وأن ينفع بعلمهما .

وفي الختام يسعدني أن أضع بين أيديكم محاولتي هذه وقد بذلت فيها ما استطعت من جهد وطاقة ، ولا أخفيكم أملاً أحتبسه بين جوانحي وهو أن يكون لها في ساحة القبول نصيب والرضا مكان .

ومن الله سبحانه نستمد العون ونسأله التوفيق ..

التوطئة

حياة المفضل الضبي

أولاً ـ اسمه ونسبه :

هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أُبَي بن سَلْمَى بن ربيعة ابن زَبَّان ـ بفتح الزاي وتشديد الموحدة ـ بن عامر بن ثعلبة بن ذئب بن السيد بن مالك ابن بكر بن سعد بن ضبة بن أُد بين طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

تلك هي سلسلة نسب المفضل الضبي على اختلاف يسير في ترتيبها عند مترجميه[١] .

---

[١] – ينظر :

- المعارف ، ابن قتيبة (٢٧٦ هـ) ص ٥٤٥ .
- الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم الرازي (٣٢٧ هـ) القسم الأول من المجلد الرابع ص ٣١٨ .
- مراتب النحويين ، أبو الطيب اللغوي (٣٥٢ هـ) ص ١١٦ .
- طبقات النحويين واللغويين ، الزبيدي (٣٧٩ هـ) ص ٢١٠ .
- الفهرست ، النديم (٣٨٥ هـ) ص ١٠٨ .
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم (٤٥٦ هـ) ص ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .
- تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي (٤٦٣ هـ) ١٣ / ١٢١ .
- الأنساب ، السمعاني (٥٦٢ هـ) ٨ / ١٤٤ .
- نزهة الألباء ، الأنباري (٥٧٧ هـ) ص ٥٦ .
- اللباب في تهذيب الأنساب ، ابن الأثير (٦٠٦ هـ) ٢ / ٧١ .
- معجم الأدباء ، ياقوت (٦٢٦ هـ) ٧ / ١٧١ .
- إنباه الرواة ، القفطي (٦٤٦ هـ) ٣ / ٢٩٨ .
- ميزان الاعتدال ، الذهبي (٧٤٨ هـ) ٤ / ١٧٠ .
- البلغة في أئمة اللغة ، الفيروزأبادي (٨١٧ هـ) ص ٢٦٢ ـ ٢٦٣ .
- النجوم الزاهرة ، ابن تغري بردي (٨٧٤ هـ) ٢ / ٦٨ .
- بغية الوعاة ، السيوطي (٩١١ هـ) ٢ / ١٩٨ .
- الخزانة ، البغدادي (١٠٩٣ هـ) ٨ / ٤٩ .

ثانياً ـ مولده ووفاته :

لم تذكر كتب التراجم شيئاً عن سنة ميلاد المفضل ، وهو أمر مألوف مطرد في سير الأقدمين ولا يند عن هذه القاعدة إلا نفر قليل ، ولا يبقى أمامنا إلا استقراء القرائن المساعدة علنا نتمكن من تقريب سنة ميلاده .

وقد حاول الأستاذان أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون [١] ، أن يحددا تحديداً تقريبياً سنة ميلاد المفضل في العشر الأول من القرن الثاني الهجري وذلك اعتماداً على أن شيوخ المفضل ـ الذين أخذ عنهم ـ كانت وفياتهم بين سنتي ١٣٢ ـ ١٤٨ هـ . ولكنني ـ بعد مراجعة هذه التواريخ تبين لي أن من شيوخ المفضل من مات سنة ١٢٣ هـ وهو سماك بن حرب الذهلي البكري وهو أمر يدعونا إلى أن نرجح تاريخ ميلاد المفضل في مطلع القرن الثاني أو آخر القرن الأول .

أما سنة وفاته فإن عدداً من كتب التراجم والسير نصت على سنة الوفاة وقد تتبع الأستاذان شاكر وهارون هذه المسألة فقالا :" ... أما تاريخ وفاته فإن كل الذين ترجموا له ـ ما بين مسهب وموجز ـ سكتوا عنه إلا ثلاثة [٢] : الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام وميزان الاعتدال ، والحافظ ابن الجزري في طبقات القراء ، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة ، أرخه الأولان في سنة ١٦٨ * ، والثالث في سنة ١٧١ وكلاهما خطأ فيما نرى ونرجح " ، وأسباب ذلك عندهما ما يلي :

---

١ – مقدمة محققي المفضليات ص ٢٥ .

٢ – الحق أن هناك مؤلفين آخرين ترجما له وحددا تاريخ وفاته بسنة ١٦٨ هـ وهما : ابن قاضي شهبة ٨٥١ هـ في كتابه طبقات النحاة واللغويين ، ورقة ٢٥٥ ـ ٢٥٦ . وابن حجر العسقلاني ٨٥٢ هـ في كتابه لسان الميزان ٦ / ٨١ .

* – هذا التاريخ خطأ فيما نرجح استناداً إلى ما ذكره القفطي في إنباه الرواة ٣ / ٣٠٣ على لسان أبي الجواب الأعرابي قال :" كنا على باب الهادي وقد مات فلم يبق ببابه أحدٌ فإذا شيخ طويل جميل الوجه ينشد (من الوافر) :

خلت إلا من الذئب البلاد ... تحمّل أهلها عنها فبادوا

فكانت أمة بلغت مداها ... لكل زروع مزرعةٍ حصاد

فقلت : من هذا ؟ ، فقيل : المفضل الضبي " وهذا يعني أن المفضل كان حياً سنة وفاة الهادي ١٧٠ هـ ، وكان ذلك بقصر الهادي عيساباذ . ينظر : تاريخ الطبري ١٠ / ٣٣ .

أولاً : ما ذكر من قدوم المفضل بغداد أيام الرشيد وما روى من قصص في ذلك ، ونقل من مناظرات وأسئلة ، والرشيد ولي الخلافة سنة ١٧٠ هـ [١] .

ثانياً : يظن الباحثان أن ابن تغري بردي لم يُرد بما ذكر إلا أن يقرب سنة وفاة المفضل إلى ما بعد ولاية الرشيد .

ثالثاً : أن أبا جعفر الطبري ذكر في تاريخه شيئاً يسنده إلى المفضل يتعلق بخروج يحيى بن عبد الله بن حسن ... وتاريخ هذا الخروج سنة ١٧٦ هـ ... والذي نراه أقرب إلى ما بين أيدينا من نصوص أن يكون تاريخ وفاته سنة ١٧٨ وأن كلمة " سبعين " بالكتابة صحفت على بعض القارئين أو الناسخين فجعلت " ستين " [٢] .

ونحن لا نستطيع أن نأخذ بهذا الرأي دون مناقشة واستدلال وذلك للأسباب التالية :

أولاً : أن هذه المحاولة تفترض وقوع التصحيف في كتب ثلاثة [٣] هي : تاريخ الإسلام وميزان الاعتدال وهما للذهبي وطبقات القراء لابن الجزري دون سند أو دليل .

ثانياً : أن المحققيْن يريان أن التاريخ الذي حدده ابن تغري بردي لوفاة المفضل تاريخ تقريبي ابتدعه و لم يأخذه عن مؤرخ غيره .

ثالثاً : أن الخبر الذي رواه الطبري [٤] ، واعتمد عليه المحققان خبر غير مؤكد لأن الطبري لم يذكر اسم المفضل صراحةً في هذا الخبر بل قال : وذكر الضبي مكتفياً باللقب

---

[١] – ضمَّت كتب القدماء أخبار عدد من هذه المجالس واللقاءات بين الرشيد والمفضل .

ينظر :

مجلس لهما في الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٧٤ ، وشرح شواهد المغني للبغدادي ٣ / ٣٢١ - ٣٢٢ ، والعقد الفريد لابن عبد ربه : ٥ / ٣٨٢ ، ومجلس ثانٍ في شرح المقامات للشريشي ١ / ٣٤ ، ومجلس ثالث في العمدة لابن رشيق ٢ / ٧٩٥ ، ومجلس رابع في شرح شواهد المغني للبغدادي ٨ / ٨٩ ، والعمدة ٢ / ٧١٨ - ٧١٩.

[٢] – مقدمة محققَي المفضليات ص ٢٥ - ٢٦ .

[٣] – هناك كما أشرنا كتابان آخران حدَّدَا وفاة المفضل بسنة ١٦٨ ومعنى هذا أن افتراض التصحيف واقع في خمسة كتب وهذا أمر لا يعقل .

[٤] – تاريخ الطبري ١٠ / ٥٥ .